

آبل القمح



قرية آبل القمح المهجرة

آبل القمح قرية فلسطينية مهجرة من قرى قضاء صفد، كانت تقع في منطقة كثيرة التلال شمالي سهل الحولة، على مسافة نحو 32 كيلومتراً شمال شرقي مدينة صفد، وعلى بُعد كيلومتر واحد تقريباً من الحدود اللبنانية.

البيان	المعلومة
القضاء	صفد
المسافة من مركز القضاء	32 كم شمال شرقي صفد
متوسط الارتفاع	350 متراً عن سطح البحر
السكان سنة 1931	229 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	58 منزلاً

المعلومة	البيان
330 نسمة	السكان سنة 1944/1945
نحو 383 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعداداً رسمياً	تقدير السكان سنة 1948
4,615 دونماً	إجمالي الأراضي سنة 1945
لا تذكر المصادر المتاحة هجوماً مباشراً موثقاً على القرية؛ وقد أُخلت من سكانها في 10 أيار/مايو 1948 في أثناء عملية يفتاح، بحسب تقرير للاستخبارات الإسرائيلية صدر في أواخر حزيران/يونيو 1948.	الهجوم والتهجير
أيار/مايو 1948، في أثناء عملية يفتاح؛ ولا تحدد المصادر المتاحة يوماً لدخول القوات الصهيونية إلى القرية غير تاريخ إخلائها في 10 أيار/مايو 1948.	السيطرة الإسرائيلية النهائية
عملية يفتاح	العملية العسكرية
الكتيبة الأولى في البلماح – أبرز القوات التي نيطت بها مهمة احتلال الجليل الشرقي في نطاق عملية يفتاح	الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال
الخوف من هجوم صهيوني على القرية	سبب النزوح
يوفال، أُقيمت سنة 1952 على أراضي القرية	المستعمرات الموثقة على أراضي القرية

ظَلَّت القرية تُعدّ جزءاً من لبنان حتى سنة 1923، حين أُلحقت بفلسطين الواقعة آنذاك تحت الانتداب البريطاني. ويُعتقد أن اسمها مشتق من جذر سامي يعني «المرج»، ليصبح معنى الاسم «مرج القمح». كما عُرفت محلياً باسم «آبل الميّة» بسبب وفرة المياه في أراضيها.

الموقع والطبيعة

أُقيمت آبل القمح على تل كثير الانثناءات، واتخذ عمرانها شكلاً مثلثاً يتوافق مع تضاريسه. وكانت تقع بالقرب من أحد الجداول، وتحيط بها أراضٍ زراعية خصبة اشتهرت بزراعة القمح والاستفادة من وفرة المياه.

وكانت القرية تقع إلى الشرق قليلاً من الطريق العام الواصل بين صفد والمطلة، التي تبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات، وبلغ متوسط ارتفاعها قرابة 350 متراً عن سطح البحر.

السكان والعمران

تكوّن سكان آبل القمح من المسلمين والمسيحيين. ووفق تعداد سنة 1931، بلغ عدد سكان القرية 229 نسمة، كانوا يقيمون في 58 منزلاً.

وفي سنة 1944/1945 بلغ عدد السكان 330 نسمة، منهم 230 مسلماً و100 مسيحي. أما عدد السكان سنة 1948 فيُقدَّر بنحو 383 نسمة، وهو تقدير لاحق وليس نتيجة تعداد رسمي أُجري في تلك السنة.

بُنيت منازل القرية من الحجارة والطين، أو من الحجارة والإسمنت، كما استُخدم الإسمنت في بعض الأبنية الحديثة. وكانت في القرية كنيسة، إضافة إلى عدد من الخرائب والمواقع الأثرية القريبة.

التعداد السكاني وعدد المنازل في آبل القمح

السنة	عدد السكان	عدد المنازل
1596	143	غير متوفر
1931	229	58
1944/1945	330	غير متوفر
1948	نحو 383*	نحو 97*

* أرقام تقديرية وليست نتائج تعداد رسمي أُجري سنة 1948 .

الحياة الاقتصادية

اعتمد اقتصاد آبل القمح بصورة أساسية على الزراعة وتربية المواشي. وكانت الحبوب، ولا سيما القمح، أهم محاصيلها، فيما كانت زراعة الأشجار المثمرة محدودة.

في موسم 1944/1945 خُصص نحو 2,535 دونماً من الأراضي العربية لزراعة الحبوب، إضافة إلى 1,320 دونماً من الأراضي المملوكة لليهود. كما بلغت مساحة الأراضي العربية المروية أو المستخدمة للبساتين 299 دونماً، مقابل ثلاثة دونمات مملوكة لليهود.

وتذكر سجلات سنة 1596 أن سكان القرية كانوا يدفعون الضرائب على القمح والشعير والزيتون والعنب، إلى جانب الماعز وخلايا النحل، ما يدل على تنوع النشاط الزراعي في القرية خلال تلك الفترة.

ملكية الأراضي سنة 1944/1945

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي القرية 4,615 دونماً، وتوزعت ملكيتها على النحو الآتي:

ملكية أراضي آبل القمح

جهة الملكية	المساحة بالدونم	النسبة التقريبية
العرب الفلسطينيون	3,116	67.5%
اليهود	1,327	28.8%
أراضي عامة	172	3.7%
المجموع	4,615	100%

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

استخدام أراضي آبل القمح بالدونم

نوع الاستخدام	العرب	اليهود	أراضي عامة	المجموع
الحبوب	2,535	1,320	2	3,857
الأراضي المروية والبساتين	299	3	0	302
الأراضي غير الصالحة للزراعة	269	4	170	443
المنطقة المبنية	13	0	0	13
المجموع	3,116	1,327	172	4,615

بلغت مساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 4,159 دونماً، أي نحو 90% من المساحة الإجمالية للقرية.

التاريخ والآثار

أنشئت آبل القمح في موقع ذي تاريخ استيطاني قديم يعود إلى نحو سنة 2900 قبل الميلاد، وظل الموقع مأهولاً مدة لا تقل عن ألفي عام.

وترتبط المنطقة بمدينة «آبل بيت معكة» القديمة، التي ورد ذكرها ضمن المدن التي استولى عليها الفرعون تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. كما ظهرت في النقوش الآشورية ضمن المدن التي احتُلت سنة 733 أو 734 قبل الميلاد.

وعُثر في محيط القرية على قبور منحوتة في الصخر، وأدوات صوانية، وشواهد قبور وبقايا أثرية مختلفة. كما ورد اسم آبل القمح لاحقاً في كتاب «معجم البلدان» للجغرافي ياقوت الحموي.

احتلال القرية وتهجير سكانها

احتُلت آبل القمح وهُجّر سكانها خلال عملية «يفتاح» التي نفذتها القوات الصهيونية في الجليل الشرقي بين نيسان/أبريل وأيار/مايو 1948.

وبحسب تقرير للاستخبارات الإسرائيلية صدر في أواخر حزيران/يونيو 1948، أُخليت القرية من سكانها في 10 أيار/مايو 1948. وكانت الكتيبة الأولى التابعة للبلماح من أبرز الوحدات المشاركة في العمليات العسكرية التي استهدفت المنطقة.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بداية العملية العسكرية	15 نيسان/أبريل 1948	أطلق البلماح عملية يفتاح للسيطرة على الجليل الشرقي قبل انتهاء الانتداب البريطاني في 15 أيار/مايو 1948، وتصدّرت الكتيبة الأولى التابعة للبلماح العملية.
تهجير السكان	10 أيار/مايو 1948	أُخليت القرية من سكانها في هذا التاريخ بحسب تقرير للاستخبارات الإسرائيلية صدر في أواخر حزيران/يونيو 1948. ولا تذكر المصادر المتاحة تاريخاً منفصلاً لدخول القوات الصهيونية إلى القرية.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1952	أقامت إسرائيل مستعمرة يوفال على أراضي آبل القمح، على مسافة نحو 1.5 كيلومتر من موقع القرية.

المستعمرة المقامة على أراضي القرية

في سنة 1952 أقامت إسرائيل مستعمرة «يوفال» على أراضي آبل القمح. وتقع المستعمرة على مسافة نحو 1.5 كيلومتر من موقع القرية، بالقرب من حدود أراضي قرية الزوق الفوقاني المهجرة.

آبل القمح اليوم

تغطي الحشائش والنباتات البرية معظم موقع القرية، فيما تنتصب مجموعة من الأشجار في ركنه الشمالي الشرقي. ولا تزال حجارة المنازل المدمرة متناثرة في أرجاء المكان، بينما تُستخدم الأراضي المحيطة بالموقع مراعي للمواشي.

لم يبقَ من آبل القمح سوى آثار متناثرة ومعالم محدودة، تشهد على قرية فلسطينية عريقة امتد تاريخها لآلاف السنين قبل تهجير أهلها وتدمير منازلهم سنة 1948.

المصادر والمراجع

- [الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: آبل القمح](#)
- [مؤسسة الدراسات الفلسطينية](#)
- [Palestine Remembered: Abil al-Qamh](#)
- وليد الخالدي، كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها.
- عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود.